على الحقيقة عالمًا بانه فى فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه اولى وذلك ان لله عبادًا
قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا الا ما اباح الشرع لهم فعله وان لم يعلموا انهم ممن
خوطب بذلك وهو فى الحديث الصحيح فما فعل الا مباحًا عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة
فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه اذا لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق وقد جعل الله
لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه انه من اوليك القوم ولا نشك بالعلم الشرعى الصحيح ان حرمة نفس
الانسان عليه عند الله اعظم من حرمة غيره بالاتقارب وانه من قتل نفسه اعظم فى الجرم ممن قتل غيره
وان صدقته على نفسه اعظم فى الاجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرا لدينه فى كل الحوال
فى حق نفسه وحق غيره والى الآن ما رايت احدًا من اهل الانتماء الى الدين والى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذى
وفقنا لاستعماله وحال بيننا وبين اهماله ولولا ما فى ذكر مثل هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم
ما بسطنا القول فيه هذا البسط وان كان الفصل يقتضيه فانه فصل الوعظ والموعظة والله يقول لنبيه
فيما انزل عليه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة مثل هذه التى ذكرناه فانها وصية منا الى عباد
الله جمعت بين الحكمة لانا انزلناها منزلتها والحكيم من ينزل الامر منزلته ولا يتعدى به مرتبته من محل
وزمان وبين الموعظة الحسنة وهى الموعظة التى تكون عند المذكر بها عن شهود فان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فكيف بمن حقق انه يراه فان ذلك اعظم واحسن وقد يكون قوله منى يريد به التعاون
فى القيام لله فى ذلك الامر وصورة التعاون فيه ان الشرع فى نفس الامر قد انكر هذا الفعل ممن صدر عنه
عليه فينبغى للعالم المومن ان يقوم مع الشرع فى ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى ان يكون هذا
المنكر لا يعلم انه معين للشرع فى انكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الامر وما هو الا معين للشرع
وللملك الذى يقول بلمته للفاعل لا تفعل اذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك مثنى فان
الملك مكلف بان ينهى العبد الذى قد الزمه الله به ان ينهاه عنه فيساعده الانسان على ذلك فيكون
ممن قام لله فى ذلك مثنى وقد يكون معينًا للشارع وهو الرسول فهو الذى انكر اولًا هذا الفعل على فاعله
وتقدم فى الوعظ فى ذلك فيكون هذا الانسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سال بعض الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعله رفيقه فى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى على
نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما فى ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال واستعينوا بالله فشرك نفسه مع عبده فى الفعل وما لا يمكن
ان يفعله الله الا بالالة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك الا العالم باسرار الله وما هى الحقايق عليه فلا تغفل
عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم فى الاعانة مع المعين يقول العبد
واياك نستعين فيقول الحق هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سال فتبين قوله تعالى هذه بينى وبين عبدى
فهى لله وله فى حكم الاعانة اذا اراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذى به ظهور الصلاة فافهم
فصل واما تذكيره بايام الله فهى ايام الانفاس على الحقيقة فانها اقل ما ينطلق عليه اسم يوم فهو ان يذكره
بقوله كل يوم هو فى شان فتلك ايام الله وانت فى غفلة عنها وتدخل فى مضمون قوله تعالى ان فى ذلك اشارة
الى قوله كل يوم هو فى شان مع غير ذلك لمن كان له قلب اى لمن له فطنة بالتقلب فى الاحوال وتقلب الاحوال
عليه فيعلم من ذلك شوون الحق وحقايق الايام التى هو الحق فيها فى شان فالشان واحد العين والقوابل مختلفة
كثيرة يتنوع فيها هذا الشان بتنوعها واختلافها فهو من الله واحد وفى صور العالم كثير كالصورة الواحدة فى المرائى الكثيرة
والظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الامر او القى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو فى شان
وامثاله وهو شهيد من نفسه تقلب احواله فيكون على بصيرة فى ذلك من الله فهذه ايام الله الذى ينبغى ان يذكر
العبد بها الى امثال ذلك من ايام الله وهى ايام النعم وايام الانتقام التى اخذ الله فيها القرون الماضية
واعلم ان البلايا اكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء
فان الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وان يصرفها
فى الموطن الذى امره الحق ان يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم هذا الشهود متى يتفرغ للالتذاذ بها وكذلك فى الرزايا
هى فى نفسها مصايب وبلايا وتتضمن من التكليف ما تتضمنه النعم من طلب الصبر عليها او رجوعه الى الحق
فى رفعها عنه وتلقيها بالرضى او بالصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل فانه يشكو
بالقوى الى الضعيف لما يجد فى حال الشكوى من الاستراحة وهذا غاية الجهل فانه يشتكى الى غير مشتكى فان الغير
لا يشكيه لانه ليس بيده من الامر شى فقد علمت ان الدار دار بلاء لا تخلص فيها النعم عن البلاء ومما يويد ما قلناه
تمام الاية ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور فيما فيها من النعم تطلب منه الشكر وبما فيها من البلاء يطلب
فيها الصبر فافهم وتدبر كلام الله تغنم فان الله ما انزله الا ذكرى وليتدبر ولا تكن ممن ليس له منه نصيب
الا البلاغ فصل فى اليوم العقيم والعقم ما يوجب ان لا يولد له منه فلا يكون له ولادة على مثله

Copyright © King Saud University